

الوحدة التاسعة

العولمة	القراءة المكثفة
اسم الفعل	القواعد (أ)
قصص عمرية	فهم المسموع (القسم الأول)
قصص عمرية	فهم المسموع (القسم الثاني)
اسم الآلة	القواعد (ب)
دُرُسٌ مِنَ السُّنْنَةِ الصَّحِيحةِ	القراءة الموسعة

العولمة

هناك من يرى في العولمة دعوة إلى تقسيم العمل، وانتشار التقانة (التكنولوجيا) الحديثة من مراكيزها في العالم المتقدم اقتصادياً، إلى أقصى أطراف الأرض، ومن ثم زيادة الإنتاج. وهو في سبيل ذلك، مستعد لأن يغفر للعولمة أي تأثير سلبي، يمكن أن يتبع عنها على الهوية الثقافية. بل هو مستعد للقول، بأن هذا الأثر السلبي على الهويةيسير، بل قد يذهب إلى القول، بأن الهوية الثقافية سوف تفيض من العولمة.

وهناك المفتونون بالميديا الغربية بوجه عام، ليس بنتائجها المادي فحسب، بل في مجال نقل المعلومات وتخزينها وتوفيرها، وبما حقيقة الغرب في المجال السياسي والاجتماعي والثقافي. أولئك المفتونون بالديمقراطية الغربية، وبالعلاقات الاجتماعية الغربية، وبالإنتاج الثقافي في الغرب، ويتمون لشعوبهم سرعة اللحاق بكل هذه الإنجازات، ويجدون في العولمة السبيل إلى ذلك. ومن هؤلاء من لا تثير لديهم مسألة الهوية الثقافية إلا السخرية؛ فهي عندهم تعني التخلف والجهل والفقير.

هناك أيضاً الكارهون للعولمة، ولديهم أسباب لهذه الكراهية؛ وهناك من يكرهها لأن فيها مزيداً من الاستغلال الاقتصادي، وهذا ما تفعله الاستثمارات الأجنبية الخاصة، عندما تترك بلادها، وتذهب لاستغلال العمالة الرخيصة في البلاد الأقل نمواً، كشركات الأدوية الكبيرة التي تريد أن تفتح لها كل بلاد العالم أبوابها؛ ليتحقق مزيداً من الربح على حساب مستهلكي هذه الأدوية ومنتجيها. نعم، الهوية الثقافية لأبعد أن تعاين من ذلك، ولكن المعاناة هنا ليست إلا نتيجة للاستغلال الرأسمالي، إذ تحمل كل هذه الاستثمارات الأجنبية، وهذه السلع المستوردة تختلف عن ثقافات الأمم المستوردة لها، فتحقق مزيداً من الأرباح المادية والثقافية. وحماية الهوية الثقافية واجبة في نظر هؤلاء.

وهناك من يكره العولمة لا بسبب اقتصادي، بل بسبب ديني؛ فالعولمة آتية من مراكز دينها غير ديننا، بل هي قد تذكرت للأديان كلها، وأمنت بالعلمانية التي لا تختلف كثيراً، في نظر هؤلاء، عن الكفر. ومن ثم ففتح الأبواب أمام العولمة هو فتح الأبواب أمام الكفر. والغزو هنا في الأساس ليس غزواً اقتصادياً، بل هو غزو ديني. والهوية الثقافية المهددة هنا هي دين الأمة وعقيدتها، وحماية الهوية معناها في الأساس الدفاع عن الدين.

وهناك، من ناحية أخرى، من يرى أن العولمة ليست غزواً علمانياً، أو غزواً قومياً، بمعنى أنه يهدى هوية أمّة أخرى. صحيح أن هذا الغزو يتضمن استغلالاً اقتصادياً، وصحيح أنه يهدى دين الأمة التي يجري غزوها، ولكن هذا وذلك ليس إلا جزأين من ظاهرة أوسع، وهما مرفوضان ليس بآكبر وأأشمل. فالاستغلال الاقتصادي ليس مطلوباً لمنع الاستغلال فحسب، بل مطلوب لتحقيق هضبة شاملة للأمة. والعولمة كذلك تهدى للدين والعقيدة، ولقيم الأمة.

إن كلاً من الواقع المؤيد والرافضة للعولمة، يحمل في رأي البعض جزءاً من الحقيقة. نعم، إن العولمة قد تؤدي إلى زيادة الإنتاج، والعولمة قد تمثل تقدماً في بعض القدرات المهمة للإنسان، وهي بعض أنواع الإنتاج العلمي والفنى. ولكن العولمة تتضمن، بلا شك، اتجاهها نحو السيطرة الاقتصادية من جانب الشركات الكبيرة للمستضعفين في الأرض. والتراضي في هذا الصراع لن يرحم الضعفاء، بل يعادي معتقداتهم ومقدسيتهم. والعولمة، بلا شك، تهدى أنماط الحياة الخاصة بالأمم المحافظة، لصالح نمط معين للحياة، هو السائد في الدول القوية.

(بتصرف من مجلة المعرفة/ جلال أمين)

قراءة موسعة

دُرُّوسٌ مِنَ السُّنْنَةِ الصَّحِيحةِ

الدَّرْسُ الْأَوَّلُ: أَصْحَابُ الْفَارِ.

قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «انْطَلَقَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٌ مِمْنَ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَتَّى أَوْفَا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْفَارَ، فَقَالُوا إِنَّهُ لَا يُنْجِيْكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: «اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبْوَانٌ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا، فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا قَلَمْ أَرْخَ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَ، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَأَمَالًا. فَلَيَشَتُّ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدِي أَنْتَظَرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بِرَقَ الْفَجْرُ فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجَهِكَ، فَفَرَّجْ عَنِّي مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ. فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيْعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا».

قالَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ الْآخِرُ اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٌ كَانَتْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ فَأَرْدَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا قَامَتْتَعْ مِنِّي حَتَّى أَمَتْ بِهَا سَنَةً مِنَ السَّنِينَ فَجَاءَتِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِئَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخْلِيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ لَا يُحِلُّ لِكَ أَنْ تَقْضَ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ فَتَحَرَّجَتْ مِنِ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا. فَانْصَرَفَتْ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكَتُ الْذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ هَذَا ابْتِغَاءً وَجَهِكَ، فَافْرُجْ عَنِّي مَا نَحْنُ فِيهِ. فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيْعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا».

قالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَقَالَ التَّالِثُ اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجْرَاءً فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ. فَنَمَرَتْ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدَدْتَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ. فَنَمَرَتْ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدَدْتَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ. فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنْ الإِبْلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ. فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا إِلَيْ أَجْرِيِ. فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزَئُ بِكَ. فَأَخَذَهُ كُلُّهُ فَاسْتَأْتَاهُ فَلَمْ يَتَرَكْ مِنْهُ شَيْئًا: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجَهِكَ فَافْرُجْ عَنِّي مَا نَحْنُ فِيهِ. فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الدَّرْسُ الثَّانِي: الْابْتِلَاءُ بِالْدُّنْيَا، وَكَيْفَ يُعْمَلُ فِيهَا.

وقَالَ ﷺ: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيهِمْ فَبَعْثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ لَوْنٌ حَسَنٌ وَجْلُدٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي

الذِّي قَدْ قَدِرَنِي النَّاسُ. قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَدْرَهُ، وَأَعْطَيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا. قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبْلُ قَالَ: فَأَعْطِي نَاقَةً عُشَرَاءَ فَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ: فَأَتَى الْأَفْرَعَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِي هَذَا الَّذِي قَدْ قَدِرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، وَأَعْطَيَ شَعْرًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقْرُ. فَأَعْطَي بَقَرَةً حَامِلًا. فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ: فَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبَصِّرَ بِهِ النَّاسَ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ. فَأَعْطَيَ شَاةً وَالِدًا؛ فَأَنْتَجَ هَذَانِ وَلَدَهُ هَذَا. قَالَ: فَكَانَ لِهَذَا وَادِّ مِنَ الْإِبْلِ، وَلِهَذَا وَادِّ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادِّ مِنَ الْغَنَمِ. قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيَّئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ قَدْ انْقَطَعَتْ بِي الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغٌ لِي الْيَوْمِ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ. أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجُلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبْلَغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي. فَقَالَ: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ لَهُ كَائِنُ أَعْرِفُكَ. أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدِرُكَ النَّاسُ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرَثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ. فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَادِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ. قَالَ: وَأَتَى الْأَفْرَعَ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلُ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَ عَلَيْهِ مِثْلُ مَا رَدَ عَلَى هَذَا. فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَادِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ. قَالَ: وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيَّئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنٌ سَبِيلٌ انْقَطَعَتْ بِي الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغٌ لِي الْيَوْمِ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبْلَغُ بِهَا فِي سَفَرِي فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ. فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخْذَتُهُ لِهِ.

فَقَالَ أَمْسِكْ مَالَكَ فَإِنَّمَا ابْتَلَيْتُمْ فَقَدْ رَضِيَ عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبِيكَ ». رواه مسلم

الدرس الثالث: أصحاب الأخدود.

وقال النبي ﷺ: «كانَ مَلِكُ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبَرَ قَالَ لِلْمَلِكِ إِنِّي قَدْ كِبِرْتُ فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُهُ السُّحْرَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعْلَمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبًا فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ. فَأَعْجَبَهُ؛ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرِبَهُ. فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ حَبَسِنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ حَبَسِنِي السَّاحِرُ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ. فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ؛ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِي النَّاسُ. فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ